تمثلات الصحراء في الشعر الشعبي الجزائري
(قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون)

The image of the desert in Algerian folk poetry
(an analysis of Hizia's poem of Ibn Kitoune)

الدكتورة: بوقفة صبرينة

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة العربي التبسي. تبسة (الجزائر)
sabrina.bougoufa@univ-tebessa.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/06/28 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

ألهمت الصحراء العديد من الشعراء والكتاب، حيث سار الكثير منهم على درب الكتابة حول هذه الرقعة الجغرافية المشكّلة من فسيفساء الرمال والشساعة، والجدب والانعدام، وكل ما تحيل إليه الكلمة من دلالات وإيحاءات.

ولم يكن تأثير الصحراء على الأدب العربي ظاهرة حديثة، بل هي قديمة ضاربة في جذور التاريخ؛ إذ أن سجّل الشعر الجاهلي حافل بالكثير من القصائد التي امتزج فيها النظم بحبات الرمال، وانصهر فيها الشاعر بكيانه ووجوده، ليشكل أبياتا من لؤلؤ الشعر تنسدل فيها رؤاه وأحاسيسه وتأملاته في الحياة، ولم تفارق الصحراء شعور المبدعين وصولا إلى الشعر الشعبي الذي لا تقل فيه الفيافي حضورا وقيمة وإبلاغا عميقا.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجزائري، الشعر الشعبي، الصحراء، ابن قيطون، قصيدة حيزية.

Abstract:

Desert has inspired poets and authors, many of their writing are marked by the presence of this wide natural sandy space of sterility and nothingness.

The influence of desert in Arabic poetry is not a recent matter, it is an ancient and rooted phenomenon even in Pre-Islamic poetry where cadence rhymes with sand, and thus poets produce poems to denote their

existence, feelings and contemplations. Recent folk poetry is also marked by the presence of desert, contemporaneous poets also are expressing their relation with desert in their poems.

key words: Algerian poetry, folk poetry, desert, Ibn Kitoune, Hizia's poem.

1- مقدمة:

يعد الأدب بشقيه النثري والشعري مرآة الأمم منذ القدم؛ إذ يعكس مختلف قضاياها الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية، ولطالما كان الشعر بحد ذاته -خاصة الشعر الشعبي- ناقلا لأحاسيس الشعب ومشاعره في قالب فني بلهجة عربية سلسة قريبة إلى النفوس البسيطة.

ولم يكن الأدب الشعبي الجزائري بمنأى عن تمثل مختلف المواضيع الإنسانية؛ فقد استلهمت الصحراء الكثير من رواتنا الشعبيين الذين أدرجوها ضمن شعرهم الشعبي نظرا لأثرها الوجداني والنفسي الذي انعكس على إبداعاتهم الشعبية، فمازلت الصحراء ذلك الفضاء الثنائي؛ (الواقعي /العجائبي) الذي يحتل المساحة الأوسع في موروثنا الثقافي، سواء قديما أم حديثا، لتتحول الصحراء بذلك من كونها بوتقة للمكان الحقيقي إلى بؤرة تنبع منها دلالات العجائبية ورموزها، المتراوحة بين التخيل الفني واللاواقعية، التي تضفي على هذا الصرح المكاني جماليته المبدعة.

وعلى هذا الأساس تم اختيار موضوع الدراسة الموسومة بـ: (تمثلات الصحراء في الشعر الشعبي الجزائري. قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون). لتكون الإشكالية المطروحة في هذا المقام كالتالي:

- لماذا احتلت الصحراء المساحة الأوسع في موروثنا الشعري الشعبي؟

- ماهي الصور النمطية للصحراء في المخيال الشعبي؟

وقد تمحورت الدراسة حول: تمثلات الصحراء في الشعر الشعبي الجزائري من خلال مقاربة قصيدة "حيزية" لابن قيطون، فتركزت الدراسة على هذه الملحمة الشعرية التي تنوعت فيها الأغراض بين الرثاء والغزل، ووصف مختلف الفضاءات الصحراوية التي جرت وقائع الأحداث على أرضها، في قرية (سيدي خالد) بمنطقة (بسكرة)، أين كان يلتقي الحبيبان (حيزية) وابن عمها (سعيد) بين الكثبان وواحات النخيل الوارفة الظلال، ثم لم يبق من هذا الحب سوى ذكرى أطلال إن حاكيتها صرخت دمعا وقهرا على مأساة عشق لم تكتمل تفاصيله قط، إذ كان الموت أسرع إلى

الحكاية في خطف (حيزية) ليبقى (سعيد) حبيس ذكريات شهدتها أطلال الصحراء التي ظل يسمع مناجاتهما بقية حياته.

وتهدف الدراسة إلى رصد كل ما يمثل الطبيعة الصحراوية في القصيدة، من فضاءات وحيوانات ونبات وغيرها.

1- مفهوم الصحراء:

أ- لغة:

لا يمكن لأي أديب أو شاعر أن يعبر بمعزل عن الفضاء المكاني الذي يلهمه ويفجر فيه طاقته الحسية التعبيرية سواء أكان شعرا أم نثرا، وتنقسم الأمكنة في الأعمال الأدبية بصفة عامة بين فضاءات مغلقة وأخرى مفتوحة منفرجة على اللامحدود، ومن بينها نذكر فضاء الصحراء ذلك الفضاء الفسيح المقفر الخالي من الحياة الصاخبة تقريبا، الذي تحول في المنجز السردي أو الشعري العربي إلى موطن للسحر والكلمة الشاعرية، فأخذت الصحراء القارئ إلى عوالم خيالية عجائبية مشكّلة من فسيفساء الرمال كلمة مليئة بالإحساس واللفظ القوي والمتانة البيانية، صاغها الشاعر أبياتا من لؤلؤ الشعر تنسل منها رؤاه وأحاسيسه وتأملاته في الحياة.

والصحراء من الناحية اللغوية كما عرفها (ابن منظور) في (لسان العرب) هي الأرض: « المستوية في لين وغلظ القفر، وقيل إنها الفضاء الواسع... الصحراء من الأرض، مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا جبال ملساء، وأصحر القوم إذا برزوا إلى فضاء لا يوار بهم شيء، وجمع الصحراء فيما قاله الجوهري صحاري وصحراوات وأصحر الرجل إذا (أعور) كأنه أفضى إلى الصحراء التي لا خمر بها فانكشف »[1].

وورد في معجم الصحاح أن: « الصحراء، البرية، وهي غير مصروفة وإن لم تكن صفة... وأصل الصحاري صحاري بالتشديد، وقد جاء ذلك في الشعر... وأصحر الرجل أي خرج إلى الصحراء... والصحرة لون الأصحر، وهو الذي في رأسه شقرة، وحمار أصحر: فيه حمرة، وأتان صحراء، واصحارّ النبت، اصحيرارا أي: هاج، ويقال: لقيته صَحرة بَحرة، وهي غير مجراة، إذا رأيته وليس بينك وبينه ساتر، والمصاحر: الذي يقاتل قِرنه في الصحراء ولا يخاتله، والصحيرة: اللبن الذي يلقى فيه الرَّضف حتى يغلي ثم يصب عليه السمن فيشرب، وربما درس عليه الدقيق فيتحسَّى، تقول منه: صحرت اللبن أصحرُه صحرا... »[2].

ومن هنا يتبين أن الصحراء في معاجم اللغة العربية القديمة لا تخرج عن معنى المكان الواسع القحط، الذي لا يتراءى للناظر فيه إلا مساحات من الاصفرار الشاسع، أو الجبال الجرداء التي لا حياة أو اخضرار على سطحها.

ولا تختلف المعاني الحديثة عن القديمة، فقد جاء في المعجم الجامع أن: «صحراء اسم، الجمع صحاري، صحار، صحراوات (...) الصحراء: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء، والجمع الصحاري والصحراء المغربية: الساقية الحمراء ووادي الذهب من العيون إلى الداخلية تقع جنوب بلاد المغرب الأقصى، سفينة الصحراء، الجمل »[3]. وبذلك فالصحراء تشير إلى الخواء وانعدام الحياة على أرضها القاحلة والشاسعة على مد البصر.

ورد في القرآن الكريم في سورة [الأحقاف - الآية: 21] قول الله عزّ وجلّ:

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْبَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾

وورد في تفسير (الطبري) معنى الآية: « واذكر يا محمد لقومك الرادين عليك ما جئتم به من الحق هو أخا عاد فإن الله بعثك إليهم كالذي بعثه إلى عاد، فخوفهم أن يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم، إذ كذبوا رسولنا هودا إليهم إذ أنذر قومه عادا بالأحقاف. والأحقاف: جمع حقف وهو من الرمل ما استطال، ولم يبلغ أن يكون جبلا »[4]. ومن هنا يتبين أن الصحراء، ذكرت في القرآن الكريم، غير مصرح بها لفظا وإنما بالمعنى الدال عليها.[5]

و(الأحقاف) في اللغة كما ورد في المعجم الوسيط: « هي الرمال الطويلة المعوجة »[6]. وهذه الصفة من الخصائص الطبيعية للمنطقة الصحراوية حيث لا يتراءى للناظر في الصحراء إلا حبيبات الرمل المتراصة تذروها الرياح كيفما تشاء، مما يجعل منها لوحة فنية رسمت بأنامل مبدعة خلاقة.

ب- اصطلاحا:

تعد الصحراء منطقة جغرافية كغيرها من التضاريس التي خلقها المولى عز وجل وأبدع فيها، وهي تلك الرقعة القاحلة من الأرض، التي تتميز بندرة الأمطار والجفاف والقحط وانعدام وجود التنوع الحيواني والنباتي والبشري على أرضها، نظرا للظروف المناخية والبيئية والطبيعية القاسية التي تحيط بها، « والأهم في مفهوم الصحراء هو الحالة المناخية التي تطبع التضاريس الأرضية بطابعها الخاص، والمناخ لا يتألف فقط من الأمطار ودرجات الحرارة، بل يضاف إلى ذلك الرياح والإشعاعات وعناصر أخرى، فمفهوم الصحراء يقترن دائما بوضع مناخي معين يتميز بقلة أو ندرة الرطوبة أو المياه، مع ارتفاع الحرارة وفروقها اليومية والفصلية... وتطرّف في العناصر المناخية والمائية وما يرافق ذلك من انعدام شبه تام للحياة »[7].

والصحراء كذلك هي: « ذلك الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي من معظم مظاهر الحياة النباتية والحيوانية، وذلك إلى جانب ندرة الماء، وارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى تبخر جزء كبير جدا مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة »[8].

ومن هنا يتبين أن الحياة على أرض الصحراء تكاد تكون منعدمة نظرا لقسوة المناخ وندرة الأمطار والمياه التي هي مصدر الحياة، كما أن الوجود الحيواني والنباتي في هذه المنطقة الجغرافية لا يمتاز بالتنوع، فقد ينحصر في القلة القليلة التي لا تتعدى رؤوس الأصابع، ومنها الجمل (سفينة الصحراء) الذي يتحمل العطش والسفر في درجات حرارة عالية، وبعض من النباتات الصحراوية؛ كالصبار والنخيل والشوك، وهي من الأنواع « التي يمكنها أن تتحمل الجفاف الشديد أو تتحايل عليه، فمنها ما هو قصير العمر جدا؛ بحيث يستطيع أن يتم حياته في فترات لا تزيد على شهر واحد عقب سقوط الأمطار مرة أخرى فينمو من جديد، ومنها ما يخزن الماء في جذوره أو في أوراقه وسيقانه كما هي الحال في نبات الصبار »[9].

إن هذه الصورة السلبية المحملة في الأذهان عن الصحراء نابعة من ارتباط الذهنية البشرية بالمناخ الذي يميزها، والشساعة التي لا حدود لها دون وجود مظهر طبيعي آخر؛ كالأنهار، أو التنوع الطبيعي النباتي المخضر الذي يبهج الحياة والنفس الإنسانية، لكن وعلى الرغم من كل ذلك فالصحراء أيضا بعيدة كل البعد عن صخب المدينة وضجيجها الذي لا يهدأ، وبذلك فهي تتميز عنها بالهدوء والسكينة « ولتلك الرمال المنبسطة سكونها، ولهذه الجبال الشامخة عظمتها، ولصخورها وتعدد ألوانها العجيبة الزاهية من حمراء قانية إلى صفراء أرجوانية وسمراء داكنة وسماء زرقاء صافية، ومن لمعة نجومها وضيائها ولياليها الساحرة ثم من جفاف هوائها وطلاقته واتساع أراضيها وفراغها وسكينتها وهدوئها. كل هذه العوامل تجعل الإنسان يشعر بارتياح لا يشعر به في حياة المدن »[10].

2- تمثلات الصحراء في الشعر الجاهلي:

لطالما ارتبط الإنسان بالبيئة التي يعيش عليها، وعكس اهتمامه بها وبالطبيعة وتغنى بهما في شعره منذ العصر الجاهلي، فقد منحتنا المعلقات صورة نمطية عن الحياة في الجاهلية؛ التي تنوعت بين الترحال، والوقوف على الأطلال، ووصف مختلف المظاهر الطبيعية المكونة للصحراء، خصوصا أن البيئة آنذاك لم تخرج عن نطاق الرمل والإبل والبقر الوحشي والترحال من موطن إلى آخر بحثا عن فرص للعيش وعن الحياة الهنيئة.

أ- الرمال:

يعدّ الرمل من أهم التضاريس المكونة للصحراء، وقد تغنى بها الشعراء في العصر الجاهلي وأطلقوا عليها العديد من التسميات كالكثيب والجبل، وهاهو (طرفة بن العبد) يصف ناقته وهي تسير برمال (حومل) بقوله:[11]

مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتي شَاةٍ بِحَوْمَل مُفْرَدِ.

كما يذكر لنا الشاعر (عبيد بن الأبرص) الرمال أيضا في شعره فيقول:[12]

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدَّفِينِ ... فَأَوْرِيَة اللِّوَى فَرِمَالُ لِينِ.

ولم تنحصر صورة الصحراء في الشعر الجاهلي في الرمل فحسب، بل ارتسمت أيضا من خلال النبات وعالم الحيوان والإنسان، وملامح حياة الظعن والحروب والأسفار، وصور المصاعب والأخطار والوقوف على الأطلال، وفي هذا الامتزاج الطبيعي الشعري العجائبي المدهش أضحت المعلقات، مثلا، بطاقة هوية الشاعر في العصر الجاهلي، إذ تعرفنا من خلالها على الطبيعة والحياة الصعبة والشاقة للإنسان آنذاك، يقول (امرؤ القيس):[13]

أصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيْحُ رَاهِبٍ ... أَهان السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ
قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَمَا مُتَأَمَّلِ
عَلَا قَطَنا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ... وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ عن كل فيقه ... يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ
ومَرَّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ ... مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
وتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ... وَلاَ أُطُماً إِلاَّ مَشِيْداً بِجَنْدَلِ
كَأَنَّ أبانا في أفانينا ودقه ... كَبِيْرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً ... مِنَ السَّيْلِ وَالأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ بَعَاعَهُ ... نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ.

وفي هذه الأبيات يصف الشاعر مظاهر الطبيعة وهو جالس في الصحراء يتأمل البرق المضيء جنباتها بين الفينة والأخرى، وسرعان ما تمضي السماء فتبلل الشجر والحجر، فتغرد الطيور وتهلل فرحا بموسم الأمطار الذي هلّ بعد غياب طويل، لكن هذا الفرح لم يدم طويلا، فالقوة التي ميزت هطول المطر لم تترك شجرا إلا وكسرته ولا حيوانا بريا إلا وأغرقته.

ومن هنا يمكن القول إن هذه الأبيات هي مرآة عاكسة ليوم من أيام الشاعر (امرئ القيس) وهو جالس في صحراء العرب يتأمل الطبيعة، هاته الأخيرة التي ألهمته وجعلته يجود بما في قريحته الشعرية، ليشكل لنا في الأخير أبياتا كأنها اللؤلؤ المرصوص.

ب- الحيوان:

كان الحيوان ومازال رفيق الإنسان والمؤنس له في مكان إقامته أو في رحلاته، ولطالما كانت الناقة أو الجمل رفيقا لرجل الصحراء، فعليها يركب وينقل متاعه، ومن لحمها وحليبها يقتات، ومن وبرها يغطي في ليالي الشتاء الشديدة البرودة، ولم تكن الناقة أو الجمل على حد سواء رفيقة الإنسان في يومياته فحسب، بل كانت الناقة الصديقة المخلصة للشاعر وهي بمثابة بيت أسراره، عليها يركب وإليها يشكو ويلات الحب، كما « طرحت صورة الناقة الفنية ظلالا واسعة في الخطاب الشعري الجاهلي مما جعلها تحتل مكانة مهمة في بحوث المتخصصين بالشعر ودراساتهم قديما وحديثا، فدرسوها صورة فنية في ذاتها وفي علاقاتها بانجازات القصيدة الأخرى، لما بين صورتها وصور القصيدة الأخرى من تفاعل وتكامل، غير أن اللافت أن تلك الدراسات قد ميزت بين شكلين من صور الناقة الفنية: الأول ارتبط بالمرجع الواقعي الذي يعكس طبيعة البيئة عموما والصحراء بخاصة، فظهرت صورتها في هذا الميدان انعكاسا لما تثيره الصحراء من تداعيات تتصل بها في الناقة، من قدرات تتجسد في صلابتها وممزوجة بمشاهد حية... أما الشكل الثاني فقد حاول التعبير عن موقع الناقة في عموم بناء القصيدة، وقد افترض بعض أصحاب هذا الاتجاه أن الموقع الذي احتلته الناقة اتخذه الشعراء تقليدا إبداعيا عكسوا فيه رؤيتهم كل من موقعه، أو بحسب تجاربهم الشعرية التي مروا فيها، فعبروا من خلال هذا المكنون عن تفاصيلها وعناصرها وبواعثها التي تستدعي ظهور مكونات القصيدة الأخرى أو ظهورها؛ أي الناقة، نتيجة لظهور المكونات الأخرى» [14].

ومن الشعراء الذين وصفوا الناقة (طرفة بن العبد) الذي اشتمل ديوانه على نعوت كثيرة لها، يقول في ذلك: [15]

و إنّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ... بِعَوْجَاءَ مِرْقَال تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
أَمُون كَأَلْوَاحِ الإِرَان نَسَأْتُـــــهَا ... عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّه ظَهْرُبـــرْجَدِ
جَمَالِية وَجْنَاء تُرْدِي كَأَنَّـــــها ... سِفِنْجَة تَبْرِي لأَزَعَـــــرَ أَزْبَد.

فالشاعر هنا يصف ناقته ويتباهى بنشاطها وشدة سرعتها واكتنازها باللحم حتى أن عظامها كألواح التابوت.

كما كانت الناقة تستعمل وسيلة للنقل في الحروب، حيث كان المغيرون يستخدمون الإبل رواحل يركبونها وينقلون عليها الأمتعة والذخائر والأسلحة، كما أنها تزيح الهموم عمن يمتطيها. وفي ذلك يقول (لبيد بن ربيعة): [16]

بتلك أُسَلّي حاجَةً إن ضَمـــــنِتُها ... وَ أُبرِئُ هَمّاً كانَ في الصَدرِ داخِلا

فَدَع عَنكَ هَذا قَد مَضى لِسَبيلِهِ ... وَكَلِّف نَجِيَّ الهَمِّ إِن كُـنتَ راحِلا

أما (الأعشى ميمون) فيصف ناقته بقوله:[17]

وفلاةٍ كأنها ظهرُ تـــــــــرسٍ ... ليسَ إلا الرّجيعَ فيها عـــــلاقُ
قدْ تجاوزتها وتحتي مـــــــروحٌ ... عَنْتَرِيسٌ، نَعّابَة مِـــــــعْنَاق
وَلَقَدْ أقْطَعُ الخَـــــلِيلَ، إذَا لَمْ ... أرجُ وصلاً، إنّ الإخاءَ الصِّداقُ
بِكُمَيْتٍ عَرْفَاءَ مُجْمَرَة الـــــخُ ... فِّ غذتها عوانة وفـــــــتاق
أخْرَجَتْهُ قَهْبَاءُ مُسْبِلَةُ الـــــوَدْ ... قِ رجوسٌ، قدّامها فـــــراقُ
لم ينمْ ليلةَ التّمامِ لكي يصـــــ ... ـبحَ، أضاءهُ الإشـــــــــراقُ
سَاهِمَ الوَجْهُ مِنْ جَدِيلَةَ أوْلِحْ ... يَانَ، أفْنَى ضِرَاءَهُ الإطـــــلاقُ
وَتَعَادَى عَنْهُ النّهَارَتُـــــــوَارٍ ... بِهِ عِـرَاضُ الرّمَالِ وَالـــــدَّرْدَاقُ
وتلتهُ غضـــــفٌ طوارِدُ كانح ... لِ مغريثُ همُّهنّ اللّـــــحاقُ

وفي هذه الأبيات يتغنى الشاعر بوصف ناقته وقوتها وصلابتها وسرعتها الفتاكة في الفلاة، كما يشبهها في سرعتها بحمار الوحش الذي يقاسي في حر الصيف.

ولم تقف قريحة الشعراء في الحديث عن الناقة والصحراء حدّ العصر الجاهلي، إنما استمرت إلى العصور اللاحقة وصولا إلى العصر الحديث، سواء في الشعر العمودي أو في الشعر الحر، وحتى الشعر الشعبي الذي يمثل بطاقة هوية الأمم؛ إذ يعبر الشاعر الشعبي من خلاله عن همومه وآماله وآلامه وأحلامه وحياته البسيطة، بلغة سهلة، لينقل لنا بين طياته صورة نمطية عن حياة الإنسان اليومية.

3- تمثلات الصحراء في الشعر الشعبي الجزائري:

أ- الإنسان والعادات في الصحراء:

وفي ذلك يقول الشاعر (عبد القادر رقية) من منطقة (بئر العاتر- ولاية تبسة الجزائرية) ذات الطبيعة شبه الصحراوية:[18]

يا حسرة على ناس زمان ... سكان الصحـــــراء والريـــف
كانوا رجال ونـــــسوان ... أهل العزة وأهـــــل النـــيف
مكســـــبهم صبر و إيمان ... ونشاط وهـــــــــــــمة
وعادتهم محـــفل عربان ... الناقة والهـــــــودج والليف
وفرحتهم لعبة وفرسان ... وبارود يكحـــــكح والـــــسيف
وغناهم شعـــــر وأوزان ... منظوم مصـــــــــفف تصفيف
ولمراح معـــــمر ملـــــيان ... بأرزاق ونعمة وتـــــصنيف

غنم وبل بلا عـــــــدان ... والماعز منو صـــــــراعيف
وخيم من البعـــــد تبـان ... مقصد للعابر والضـيف
وزايرهم ديـــــمة فرحـان ... مستور ومحظي وعفـيف
بلطافة وجود واحـــسـان ... وظر افة والـحمل خفيف
متـفرش دافي في المكـــان ... ومتغطي ملاحف وقـطيف
رحالة ونجـــــــوع ماتن ... ما بين شتاهم وصـــــيف
تنتقل من شـــــان لشان ... المركوب جمال منـــاحيف
وتفرح كي يحـــن الحـــنان ... بأمطار تبشر بخـــــــريف
وتعم على كـل مـــــكان ... بأمطار تبشر بخـــــــريف
وتخضار الأرض وتـــــزيان ... بحشيش منوع نظـــــيف
وربيع منور وألـــــــــوان ... وأزهار تبان قـــــطاطيف
وثم راحة للرعـــــــــيان ... كي يعود الســـعي مراديف
ودر النعـــــــــجة دران ... وسيمان الـتي كان ضعيف
وتولي الحرة للمـــخضان ... الزبـــــدة ولبـن مناصيف
يكفي الجايع والعطشان ... وما يبـقى تاعـــب وسخيف
وهكاكا زهو العـــــــربان ... سـعادتهم في حـــياة الريف

حيث نقلنا الشاعر عبر بوتقة الزمن إلى عالمه البسيط ليمنحنا صورة حية عن إيكولوجية المكان وطباع أهله الذين عادة ما يمتازون بالقوة وبالبأس، وبالهمة والصبر والشجاعة، لينتقل بنا مجددا إلى مظاهر الحياة هناك، فبدأها بالحديث عن العرس التقليدي الأصيل الذي تحرص فيه العروس على ارتداء الزي المحلي المعروف مع تزيينها بأجمل الحلي، مع نقش الحناء المزخرف على كفيها، ثم تنقل على ظهر الناقة في الهودج إلى بيت الزوج في محفل بهيج تعلوه زغاريد النسوة، مع طلقات البارود ذي الدخان المتكاثف تعبيرا عن الفرح والسعادة التي تغمر عائلة الزوجين.

ولا تخلـو هـذه الأجـواء مـن الأغـاني الشـعبية القديمـة المخزنـة في الـذاكرة لمثـل هـذه المناسـبات السـعيدة، لينتقـل بنـا الشـاعر إلى محطـة أخـرى مـن محطـات الحيـاة الصحراوية البسـيطة، وهي تصويره لقطعان الماشية من غنم وإبل وماعز وهي تملأ البراري، مع تمظهر خيم البدو الرحل وهي منتصبة وسط تضاريس طبيعية خالية ومعزولة.

وتجسد حياة هؤلاء نسقا من البساطة في التعايش مع قسوة المناخ الذي لا تحضره إلا الحرارة المرتفعة صيفا مع قسوة البرد شتاء، لكن بالرغم من هذه الظروف المعيشية القاسية تجد الكرم والجود عنوانا لهم.

أما الخاصية الأساسية التي تميز طبائعهم فهي أنك تجدهم يسهرون على راحة الضيف والزائر لديارهم؛ بإطعامه أشهى الأطباق الشعبية مع الحرص على اختيار المكان الأنسب لنومه، كما أن فراشه أغطية الصوف التي نسجتها أنامل المرأة؛ والتي لا ينحصر دورها في إعداد الطعام أو النسج فحسب وإنما يتعداه بخروجها للبراري للقيام بعملية حلب النوق والنعاج، ثم تحويله عن طريق عملية الخض إلى زبدة ولبن يسدان رمق الجائع والعطشان، كما يزودان بالقوة كل من يحس بالتعب والإرهاق.

إن الحياة الصعبة التي يعيشها سكان الصحراء والبدو الرحل، لم تمنعهم من التوقف عن الترحال بين فصول السنة، فمع قسوة الشتاء ثم حرارة الصيف الشديدة، مع أمطار الخريف التي تبشر بدخول الطبيعة عالمها الربيعي الممزوج بالألوان بين خضرة الأعشاب وألوان الورود الزاهية، يكسب الرعاة راحة نفسية توقفهم عن عملية البحث عن مواطن الكلأ.

4- تمثلات الصحراء في قصيدة (حيزية) لـ:(ابن قيطون):

أما في قصيدة (حيزية) لـ(ابن قيطون)[19] فتتمثل الصحراء في مرثيته الشهيرة تمثلا عميقا، وقد سخر شعره لتمجيد أبطال المقاومة الشعبية من أبناء عرشه (البوازيد) كما كان مقربا من شيوخ زوايا المنطقة، وارتبط بعلاقة قوية مع شيخ الزاوية (المختارية - بأولاد جلال)، ومدح الشيخ وأولاده كما رثاه بعد وفاته، اشتهر بقصيدته المطولة (حيزية) وكانت هذه القصيدة عبارة عن شجرة وارفة الظلال آنس إليها عشاق الشعر الملحون ورواته[20].

يتميز إذا شعر (محمد بن قيطون) بالتنوع بين الشعر الملحون؛ المناقض للاستعمار ودماره وسيطرته الثقافية والعسكرية على الشعب الجزائري، وبين شعر آخر تميز به الشاعر وسطع نجمه به ؛ احتوته القصيدة التي نظمها في رثاء (حيزية)؛ و(حيزية) امرأة من قبائل (بني هلال) « ولدت سنة 1855م في بلدة سيدي خالد، ويؤكد المؤرخ الجزائري محمد العربي حرز الله، بأن (حيزية) هي أميرة تنتمي إلى عائلة (بوعكاز)، التي هي من فروع عرش الذواودة، وأن بوعكاز هو لقب الأمير علي بن الصخري، الذي أصبح أمير (منطقة الزاب) عام 1496م، بعد أن كلفه (الزيانيون) بهذه الإمارة (إمارة العرب) كما يؤكد (محمد العربي حرز الله) أن سبب شهرة (قصة حيزية) يعود إلى عدة

عوامل منها: (جماليات قصيدة محمد بن قيطون وعالمية قصيدة عز الدين المناصرة، ومأساة حيزية الدرامية) ويقول (موقع الجزائر تايمز): الشاعر المناصرة هو أول من أدخل قصة حيزية في الشعر العربي الحديث منذ 1986، وهو أيضا أول من أشهر حيزية خارج الجزائر عربيا وعالميا، طبعا تعتمد الذاكرة الجزائرية على ترداد ما ورد في قصيدة حيزية للشاعر الشعبي اللهجي الجزائري محمد بن قيطون، وهي قصة في قصيدة كان العائق أمام وصولها إلى خارج الدائرة المغاربية، هو صعوبة كلماتها باللهجة الجزائرية، والقصة تقول بأن (حيزية وابن عمها سعيد) تحابا إلى درجة العشق، ثم تزوجها بعد قصة حب، لكن الموت فرق بينهما، حيث مرضت (حيزية) مرضا خطيرا، توفيت بعده مباشرة وذهب العاشق (سعيد) بعد وفاتها إلى الشاعر الشعبي محمد بن قيطون، وطلب منه أن يرثي حيزية لكي يريح نفسه من الهموم، فكتب محمد بن قيطون قصيدة باللهجة الجزائرية ساردا فيها مأساة حيزية وسعيد، فاشتهرت القصة في البادية الجزائرية، وفي رواية أخرى أن حيزية لم تتزوج سعيد لأن والدها منع هذا الحب الصامت، وأنها ماتت قهرا على حبيبها وتاه العاشق في الصحراء حيث هام على وجهه منعزلا عن الناس، ويقول الشاعر (محمد بن قيطون) في نفس النص بأنه كتب القصيدة سنة 1878م عام وفاة حيزية »[21]؛ غير أن المهم في كل هذا هو قيمة القصيدة التاريخية والفنية، إلى جانب ما حملته من تمثلات تهمنا الإشارة إلى أهمها في هذه الدراسة.

ولدت قصيدة (حيزية) من رحم الحزن والدمع ومن قلب الصحراء وعروس الزيبان، مدينة (سيدي خالد)، وتقع المنطقة في الجنوب الغربي لمدينة (بسكرة) وتمتاز بالبساتين الكثيفة النخيل والغنية بالتمور، وقد تميزت مرثية (ابن قيطون) بإطلالات ساحرة لبعض مزايا الصحراء وطبيعتها الخلابة؛ إذ افتتح الشاعر قصيدته برثاء الحبيبة وبالبكاء على الأطلال مسايرا في ذلك خطى الشعر في العصور القديمة، والذي يستهل عادة بالوقوف على الأطلال وبكاء الديار، ثم ولوج أغراض ومواضيع شعرية أخرى تتوزع في العادة بين الغزل ووصف الطبيعة والحرب وغيرها.

وقد كانت تلك الموضوعات المشكلة لمفاصل القصيدة تمثلات خاصة للصحراء، التي تحولت فيها من مجرد مكان للحياة، إلى رمز للفقد وللوجد وللحزن الغامر الذي امتزج مع الرمال والقيظ، وشكل لوحة دامية قاتمة لقلب اختفى فيه كل معلم للحياة الخصبة الحية، ومن تلك التمثلات نذكر:

أ- المرأة الطلل في قصيدة (حيزية):

يقول (ابن قيطون) في مطلع قصيدته:[22]

عزوني يا ملاح في رايـــس لبنات ... سكنت تحت اللحود ناري مقديا

ياخي أنا ضـــــــرير بيا ما بيـا ... قـــــــلبي سافر مع الضامر حيزية

ويواصل الشاعر التحسر والبكاء المضني الذي يحرق القلب المتيم بحب (حيزية)، ليكون جمر الذكريات هو كل ما تبقى في الذاكرة المتعبة من شدة الوجد، فيها صور لأماكن ناقصة يشوبها الشوق والحزن، لو كان لها لسان لنطقت لتحكي قصص الغرام واللقاء والوله الذي كان يحيط بأركانها، حيث كانت المرأة في البيئة الصحراوية تتحرك بكل حرية، وذلك لمشاركتها الحياة مع الرجل جنبا إلى جنب في جميع النشاطات الاقتصادية والاجتماعية؛ من جلب للماء والحطب ورعاية المواشي والسهر على غذائها وحلبها، وبالتالي كان يمكن لها الخروج والاتصال بمن تهواه.

ب- التضاريس الطبيعية المفتوحة:

في القصيدة أيضا أشار الشاعر إلى بعض الأمكنة المفتوحة في الصحراء؛ مكان التقاء الحبيبين، وهي تمثلات تضاريسية قد تكون رمزية تشير إلى الخصب والخضرة والثبات الذي كان العاشق يتمناه لحكايته، وقد تكون أماكن حقيقية لقي فيها حبيبته ولقيته، يقول:[23]

ما يسواش المال نفـــحات الخلخال ... كي نجبي لجـــبال نلقى حيزية
تستسحوج في المروج بخلاخيل تسوج ... عقلي منها بروج قلبي وأعطيا
فالتل مصيفين جينا محـــــــدرين ... للصحراء قاصـدينا والطو ايا

فهذه اللقاءات بين العشاق « كانت تتم خصوصا خلال حل وترحال القبيلة، وعلى الأخص الرحل السنوية التي تقود البدو من الصحراء إلى الهضاب العليا ومناطق الأوراس خلال الأيام الأولى من الصيف، وتعود بهم إلى مضاربهم مع بداية الخريف. ومع مرور الزمن أصبحت هذه الرحلة تقليدا لا بد منه، حتى ولو جادت السماء في الصحراء... حيث كان الشباب يحبون هذه الرحلة وينتظرونها بفارغ الصبر، وذلك أنها تجديد لحياتهم الرتيبة في الصحراء، فمن واحات النخيل وكثبان الرمال إلى الجبال وغابات الأشجار الكثيفة، ولأنها كانت تمكنهم من الالتقاء بعشيقاتهم، خلال الحل والترحال، فالمسافة طويلة تكون أياما وأياما ولا بد من تقسيمها إلى مسافات، النزول ونصب الخيام، ولا بد أن يشارك في هذا العمل الشاق الفتيان والفتيات على حد سواء كل حسب طاقته »[24] وهو ما يمنح هؤلاء الشباب فرصة اللقاء والتعرف على بعضهم البعض، ولو كان ذلك من بعيد أو بمجرد النظر، إن لم يكن بالكلام أو باللقاء، الذي يكون استثناء في أغلب الأوقات.

ت- النخلة:

ثم يواصل الشاعر مرثيته على طريقة تنوع الأغراض في الشعر الجاهلي، فيصف حبيبة (سعيد) بالنخلة الباسقة الأفنان، ومن المعروف أن الإنسان ابن لبيئته حيث استعان الشاعر

بشجرة النخيل المباركة لانتمائها إلى المنطقة الصحراوية أولا، ولدلالتها ورمزيتها المتنوعة بين العطاء والوفاء، ولأنها « رمز للتسامي، وباعتبارها ظلا وارفا يقيه لهيب شمس الصحراء وطعاما سائغا وملهمة ومسلية في الغربة وطللا يبكيه عند نزوح الأحباب »[25] وسكون الديار من جلبة ساكنيها، وفي ذلك يقول (محمد بن قيطون):[26]

نخلة بستان غي وحدها شعويا ... زند عنها الريح قلعها فالنسيج

ث- الخيل:

ويواصل الشاعر في شعره الملحون الترنم بحزن (سعيد) الشديد على (حيزية)، وهو في ذلك يسير على خطى الشعراء الجاهليين في التنوع الموضوعي داخل القصيدة الواحدة، ففي هذا الجزء ينتقل إلى الحديث عن الخيل الذي يعد من الحيوانات المستأنسة في الصحراء بعد الجمل وقد ارتبط الخيل قديما بالعزة والقوة والسرعة، كما تتجاوز علاقة الشاعر بحصانه قضاء حاجاته أو الاستعانة به على السفر والصيد والحرب، إلى تبادل الشكوى والهموم بينهما، فالشاعر يشعر بحزن فرسه وشكواه وكذلك يفعل الحصان، وهو ما صرح به (ابن قيطون) من خلال تعبيره عن حزن الحصان الذي كان رفيقا ومؤنسا في رحلات السفر والحرب، يقول:[27]

وإذا ولى الهول شاو المشـــــــليا ... ما يعمل ذا الحصان في حرب الميدان
يخرج شاو القران أمه ركبـــــــيا ... بعد شهر ما يدوم عندي ذا الملـــجوم
نهار ثلاثين يوم أوراء حـــــــيزية ... توفى ذا الجواد ولى فالأوهـــــــــاد
بعد أخي ما زاد يحيا في الـــدنيا ... صد وصد الوداع هو وأخـــــــتي قاع
طاح من يدي صراع لزرق أدايـــا ... ربي اجـــعل الحياة وراهـــــــم ممات
منهم روحي فنـــــات الاثنين رزيا ... نبكي بكا الـــــــــفراق كي بكى العشاق

وبذلك فالعلاقة بين الشاعر وفرسه تجاوزت الوسيلة والغاية لقضاء الحاجة والاستئناس، إلى مشاركة الفرس الشاعر في مشاعره التي كانت تقطر دمعا وحزنا على حبيبة القلب (حيزية)، إنها علاقة أخوية أكثر من مجرد علاقة حيوان وإنسان، وهو في ذلك يحاكي شعر (عنترة بن شداد) الذي نقل لنا في أبياته صورة عن العلاقة الوطيدة بينه وبين حصانه الذي مال من شدة ما أصابه من الرماح، ومع كل ذلك الألم كان يشكو إلى فارسه بدمعه وحمحمته، ولا يسقطه من على ظهره خوفا عليه، فيقول في ذلك:[28]

مَازِلتُ أَرْمِيهِم بِثَغْرَةِ نَحْرِه ... وَلِبَانِه حَتى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ
فازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلِبَانِه ... وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ

وبالعودة إلى أبيات قصيدة (حيزية) التي تنزف ألما من شدة الفراق الذي غدا مع الأيام فراقين لأغلى ما يملك الرجل، ولأعز ما كان في الحياة على قلبه؛ (حيزية) الصبية والأخت والصديقة والعشيقة، التي يبين لفظ اسمها و« يبوح عن انتمائه الجنسي والعرقي والمكاني، إنها ابنة عروس الزيبان بسكرة إنها امرأة عربية، يمتد صوتها الأسطوري عبر أمواج الرمال في صحرائنا الكبرى»[29].و(الحصان) العربي الأصيل؛ رفيقه في أوقات الشدة والفرح وأثناء لقاء الحبيبة، فهو الشاهد الوحيد على تلك اللقاءات السرية والأسطورية، التي يملأ عبق مكانها الولع والشوق والحيرة والحب والجنون والعشق.

ويواصل الشاعر الترنم بمقطوعات الحزن والشوق التي تعتريه وتزيده حرقة، وجمرة القلب لم ولن ينطفئ لهيبها ولن يبرح تلك الأمكنة والفضاءات الأسطورية الصحراوية، التي تصرخ من ألم الفراق فيرجع الصدى صراخها عبرات حارة،فقد أضحت فيها (حيزية) مجرد طيف يجوب خاطر (سعيد) وعقله الذي غادره فأصيب بالجنون، كيف لا وهي تساوي في نظره العالم برمته، وهي الصحراء والتلال والخيل ونجم الليل الساطع في سماء القلب الحزين،

يقول الشاعر في ذلك:[30]

حب الزينة أداه كي صـــــدت هيا ... تسـوى متيــن عود من الخيل الجيد ومية
فرس زيد غير الركبـــــــــــيا ... سوى من الإبيل عـــــــــــشر مايه تمثيل
ما مشات القفول عن كل أثـــنيا ... تسوى اللي راحلين واللي فـــــــــالبرين
تسوى اللي حاطين عادوا حضــريا ... تسوى خيل الشليل ونجـــــــــمة الليل

وقد كانت تمثلات الصحراء من خلال هذه التيمات وغيرها صورة لما كان يعتمل في قلب العاشق من جهة، ولما كان يجول في ذهن الشاعر وهو يروي الحكاية شعرا من جهة أخرى، ولهذا فقد تمثل العاشق الواقع بما كان شاهدا عليه وهو يروي حكاية عشقه التي عاشها حبا وفرحا ثم موتا وألما، ثم تمثل الشاعر ذلك الواقع رمزا وبيانا في أبيات ملحونة ظلت شاهدة على الحب والفراق المحتوم.

أ- خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول:

- إن قصيدة (حيزية) ابنة بيئتها؛ فهي لم تخرج عن تلك الفضاءات والأمكنة التي لا تتعدى حدود الصحراء الجزائرية الشاسعة.
- نوّع الشاعر في تشبيهه الحبيبة، فقد شبهها تارة بالفرس، وتارة بالريم والغزلان وهي في نظره تساوي الخيل ونجم الليل، والصحراء ككل، وكأنه يرسم لنا عبر ريشة حزينة صورة

عن واحات النخيل الخلابة بمنظرها وظلالها الوفيرة أين كانت تعقد اللقاءات السرية بين الحبيبين.

- استطاع الشاعر أن يوازن بين اللحن في قصيدته الشعبية (حيزية) وبين تفاصيل الحكاية، فجاء هذا رافدا لذاك، إذ نجد الحزن طاغيا على تفاصيل القصة ونجده منتشرا في إيقاع القصيدة وموسيقاها.
- لم تكن التمثلات التي اختارها الشاعر للصحراء في قصيدته بعيدة عن الرمزية ولا عن الواقعية، فكل فضاء أو كائن حقيقي، مثّل علامة شفافة لما كان العاشق الموجوع يحسه ويشعر به أثناء حبه، وبعد موت حبيبته.

هوامش المقال:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 23. (مادة: صحر)

[2]- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، ط 01، الكويت، 1993، ص 247.

[3]- معجم المعاني الجامع الإلكتروني، Almaany-com ، تم الاطلاع بتاريخ: 2021/02/14م، سا: 15:12.

[4]- الطبري: تفسير الطبري، سورة الأحقاف، مؤسسة الرسالة، ط 01، دمشق، سوريا، 1999، ص450 .

5 - من أمثلة ذلك أيضا: [(البدو)= الآية 100 من سورة يوسف. (الأعراب)= الآية 20 من سورة الأحزاب.]

[6]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، 2011، ص 75. (مادة: ح.ق.ف)

[7]-صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ص 16.

[8]- المرجع نفسه، ص 67.

[9]- عبد العزيز طريح شرف، المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ص382.

[10]- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي، البدو أمراء الصحراء، مؤسسة الوراق، ط 01، عمان، الأردن، 2014، ص 07.

[11]-طرفة بن العبد، الديوان، سلسلة ديوان العرب، دار بيروت، لبنان، 1984، ص 314.

[12]- عبيد بن الأبرص، الديوان، سلسلة ديوان العرب، دار بيروت، لبنان، 1986، ص 145.

[13]- امرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 121-122.

[14]- سعيد حسون العنبكي، صورة الناقة في القصيدة الجاهلية بين الوظيفة الشعرية وإنتاج الدلالة الرامزة، مكتبة عين الجامعة، https://ebook.univeyes.com/106911، ص 386-387.

[15]- طرفة بن العبد، الديوان، ص 31.

[16]- لبيد بن ربيعة، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 120.

[17]- الأعشى ميمون، الديوان، دار الهدى، بيروت، لبنان، ص 127-128.

[18]- مقابلة مع عبد القادر رقية: بئر العاتر، ولاية تبسة، السن 58 سنة، تاريخ المقابلة 2017/01/15، الساعة: 10:00 صباحا

[19] - ابن قيطون: واسمه الحقيقي محمد بن قيطون الصغير البوزيدي ولد سنة 1843م، في مدينة سيدي خالد بولاية بسكرة قلب الصحراء الجزائرية ونبضها، درس القرآن واللغة العربية في الزاوية المجاورة لبيته، وهي زاوية سيدي علي الجروني التي مازالت قائمة إلى حد الآن، كتب الشعر وهو شاب يافع، توفي عام 1907م، ولقد استفاد من شعره عدة شعراء من بعده مثل: بن زغادة، والشيخ بن يوسف، نال (محمد بن قيطون) شهرة واسعة وأصبح معروفا في مختلف أنحاء الجزائر،

[20] - ينظر: عبد الحميد بورايو، الشعر الملحون وتاريخ الثورة من خلال بعض النماذج: (محمد بن قيطون، بلقاسم بن زغادة، أحمد كرومي)، مجلة الموروث، جامعة ابن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد 02، 2013، ص 211.

[21] - نداء مشعل، قصة حيزية الأميرة الهلالية الجزائرية (سردية ابن قيطون وسردية المناصرة) النصوص الأصلية (مقال)، المجلة الثقافية الجزائرية.https://thakafamag.com/?p=2150 . نشر بتاريخ: 28/ 10/ 2011. تاريخ الاطلاع: 2021/02/18، الساعة: 17.

[22] - ابن قيطون، قصيدة حيزية، دراسة وجمع: أحمد أمين، دار مصباح، الجزائر، 1991.

[23] - المصدر نفسه.

[24] - حفناوي بعلي، قصيدة حيزية، قراءة سيميائية في شعرية العشق والموت، كتاب الملتقى الثالث: (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2004، ص 415.

[25] - فهد بن محمود الرحبي، النخلة في الثقافة العربية، جريدة الوطن www.alwatan.com، تاريخ النشر: 2014/04/27، تاريخ الاطلاع 2021/02/18، الساعة 14:58.

[26] - ابن قيطون: قصيدة حيزية،ص75.

[27] - المصدر نفسه:ص77.

[28] -عنترة بن الشداد، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 22.

[29] - حفناوي بعلي، قصيدة حيزية، قراءة سيميائية في شعرية العشق والموت، ص 47.

[30] - ابن قيطون، قصيدة حيزية،ص78.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. **المصادر:**

- ابن قيطون، قصيدة حيزية، دراسة وجمع: أحمد أمين، دار مصباح، الجزائر، 1991.

2. **المراجع:**

أ- المعاجم:

- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، ط 01، الكويت، 1993.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،القاهرة، مصر، 2011،
- معجم المعاني الجامع الإلكتروني، Almaany-com.

ب- الكتب:

- سعيد حسون العنبكي: صورة الناقة في القصيدة الجاهلية بين الوظيفة الشعرية وانتاج الدلالة الرامزة، مكتبة عين الجامعة، https://ebook.univeyes.com/106911
- صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.
- الطبري، تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط 01، دمشق، سوريا، 1999.
- عبد العزيز طريح شرف، المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
- عطيات أبو العينين، صلاح معاطي، البدو أمراء الصحراء، مؤسسة الوراق، ط 01، عمان، الأردن، 2014.

ت- الدواوين:

- أعشى ميمون: الديوان، دار الهدى، بيروت، لبنان.
- امرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان.
- طرفة بن العبد: الديوان، سلسلة ديوان العرب، دار بيروت، د ط، 1984.
- عبيد بن الأبرص: الديوان، سلسلة ديوان العرب، دار بيروت، 1986.
- عنترة بن شداد، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان.
- لبيد بن ربيعة، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان.

ث- المقالات (الدوريات والجرائد):

- عبد الحميد بورايو، الشعر الملحون وتاريخ الثورة من خلال بعض النماذج: (محمد بن قيطون، بلقاسم بن زغادة، أحمد كرومي)، مجلة الموروث، جامعة ابن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد 02، 2013.
- فهد بن محمود الرحبي، النخلة في الثقافة العربية، جريدة الوطن www.alwatan.com. تاريخ النشر: 2014/04/27.
- نداء مشعل، قصة حيزية الأميرة الهلالية الجزائرية (سردية ابن قيطون وسردية المناصرة) النصوص الأصلية، المجلة الثقافية الجزائرية.https://thakafamag.com/?p=2150 . نشر بتاريخ: 28/ 10/ 2011.

ج- المداخلات والمؤتمرات:

- حفناوي بعلي: قصيدة حيزية، قراءة سيميائية في شعرية العشق والموت، كتاب الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2004.

ح- المقابلات:

- مقابلة عبد القادر رقية: بئر العاتر، ولاية تبسة ، تاريخ المقابلة 2017/01/15، الساعة: 10:00 صباحا.